عنّا » (١ . ولا غروَ ان ليس مدار الكلام عن العقوبات الجهنمية فانهم يعتقدون بديمومتها . فمن اين تأتي لجميع الكتائس الشرقية على اختلاف نزعاتها ان دُوّن في كتبها القديمة العهد الاقرار بمكان تُسعف فيه الاموات ؟ أنسّت فيها الاحبار الرومانيون ذلك التعليم او احدثهُ المنفصلون ؟ فانَّ تعذُّر الامرين لا يحتاج الى برهان وهل يختلقون او يثبتون ما يناقض رأيهم . فوجب اذن انهم تناقلوها على مـا كانت وقت تخلفهم عن وحدة النصرانية

هذا ما رأيت تحريره عن عقيدة المطهر وقد حداني الى ذلك حبُّ الحقيقـة التي استودعها المسيح كنيستهُ المعصومة ضرورة من الزلل في تعليمها واني رغبةً في خلاص النفوس المفتداة بالدم الكريم اعرض ما سطرتهُ على عقول لا ترضى عن الحق بدلًا وعلى قلوب تبتغي نوال ما لاجله تجسّد ابن الله فهو تعالى المسؤول ان يضم الاخوة المنفصلين في حظيرة واحدة امين

سياحة حديثة الى جهات اوربة

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد اضحت اوربة مطمحاً لابصار كثيرين من اهل بلادنا فيقصدونها حيناً بعد حين ترويحاً للبال او ترويجاً للاعمال فاذا عادوا الى مسقط رأسهم افاضوا في ذكر العجائب التي شاهدوها . وقد عهد الينا في الشهور الاخيرة من نيطت بهم زمام امرنا بان نذهب في معيّة بعض طلبة مدرستنا الكليّة من اعيان العجم فنصحبهم الى بلجيكة ليتمموا فيها دروسهم . فبعد عودتنا طلب الينا الاصحاب بان نسطّر في المشرق اخبار رحلتنا فاجبنا الى طلبهم بطيب الخاطر . وليست غايتنا من تحبيرها استيفاء وصف البلاد التي طفنا فيها بل تدوين اخبار سياحتنا على اسلوب للتجوّل المسرع الذي لا يسمح لهُ قصر الوقت بالفحص المدقّق وانّما يأخذ من كل شيْ ما قرب جناه ودنا متناولهُ

(١ في سحر السبت من اللحن السابع

اقلعنا من بيروت على الباخرة الافرنسيّة ظهر السبت الواقع في ١٦ تمّوز وفي رفقتنا قوم من وجوه البلدة وتجارها مع تلامذة المدارس العائدين الى مواطنهم ليقضوا فيها زمن العطلة المدرسيّة وكان وجه البحر صقيلًا هادياً واديم الجوّ صافياً والهواء يتلظّى بهبوات القيظ . فسرنا وعيوننا شاخصة الى لبنان ومناظره البديعة الفتّانة فما مرّ علينا ساعتان حتى توارت قمتهُ الشاهقة وراء السحاب ولم نعد ننظر الّا السماء والماء . أنعم بالسفينة البخاريّة وهي تخر العباب كأنها في سيرها الحثيث احد كماة الفرسان يزل في الميدان بهيبة وسطوة فلا يرى من يناويهِ او هي كاحد نيتان البحر يركب متن المياه فيتصرّف بحركاتهِ كيف يشاء . وانت لا تسمع في تلك الاثناء الّا جمجمة الدواليب تدور بحركة منتظمة وتظنُّ في اذن الركّاب دون انقطاع

ومن عادة السَّفر في البحار اذا غاب عن بصرهم عالم البرّ ان يوجّهوا الالحاظ الى عالم السفينة فيجدون فيها عالماً صغيراً يغنيهم عن العالم الخارج وهناك الرئيس والمرؤوس والخامل والنبيه من الفقير الصعلوك الى المثري الوجيه تراهم يعيشون عيشة الاخوان ويمتزجون امتزاج الارواح بالابدان ريثما ترسو بهم السفينة قريباً من عزيز الاوطان او تبلغ بهم الى ما قصدوه من البلدان . وكم صداقة توثّقت عراها بين راكبَيْن فدامت الى وقوع الحَيْن

ثمّ جاء المساء واذا بجبال قبرس قد لاحت لنا من عن شمالنا ورأينا منائرها ليلًا فحيّينا هذه الجزيرة عن بُعد وتذكّرنا ما طرأ عليها في كرور الازمان . فاوينا الى الفراش واللسان يكرّر سبحان الخالق الذي لا تصيبهُ بوائق الحدثان

هجنا من النوم باكرًا في غدٍ واذا بالسفينة بين صعود وهبوط تتمايل بها الرياح ذات اليمين والشمال فتجري كالثمل السكران فأُصيب كثيرون بدوار البحر فلزموا فراشهم غير انّا رأينا انّ افضل دواء لعلاج هذا الداء استنشاق الريح الطيبة والجري على ظهر الباخرة . وكان اليوم يوم احد فتمنّينا لو أُتيح لنا تقدمة الذبيحة المقدّسة او حضور الرتب الالهيّة مع لفيف المسيحيين لكنّ الظروف قضت بأن ندعو الى الله في سرّ القلب ونعظّمهُ كصاحب الزبور (مز ٩٢ : ٤) في صوت المياه الغزيرة وفي طغيان صوت البحر واضطراب امواجه

وفي ضُحى النهار ظهر لنا عن يميننا برّ الاناضول مع ما هناك من الجبال الشاهقة

الغاربة بالسحاب والمكتسية بالغابات الكثيفة التي منها يستجلب السوريون اخشابهم للبناء. ولم تزل ميامنين لتلك السواحل والريح تواجه السفينة حتى دخلنا بين جزر الارخيل عند العصر فكانت كثير للباخرة فسكنت الريح واستقام سير المركب وطاب السفر وكانت العيون تقر بمناظر الجزر العديدة التي ترى من عن شمالنا وهي تمر امامنا على هيئاتها المختلفة مع جبالها البركانية وقراها المتفرقة ودساكرها النضرة مباشرة برودوس المدعوة خريدة البحر المتوسط الشهيرة بحسنها المنسوب اليها وكان منتصباً عند مرقاها معدوداً من عجائب الدنيا السبع . وكانت المناظر تتوالى علينا يميناً وشمالاً لم يشبع منها النظر حتى حالت دونها ظلمات الليل

وما لاح الفجر حتى رست بنا السفينة في جزيرة ساموس ولها مرفأ جميل على شكل نصف دائرة يدخل اليه من معبر يشبه البوغاص بين تلال غضة وآكام خضراء . وساموس جزيرة كبيرة فيها نحو ٣٠ قرية يسكنها نيف و ٥٠٠٠٠ نفس واكبر هذه القرى ثاني تتكئ على معطف الجبل وتتصل بالبحر وفيها مركز الحكومة والسفن ترسو عندها قريباً من رصيفها الحسن . وتجارة ساموس رابحة ومعظم اشغال اهلها بالتبغ والخمر وكلاهما معروف بجودته ورخص لسعاره . وفي ساموس رهبان افرنسيون من المرسلين الاقريقيين تحفوا بنا ذهاباً واياباً ولهم مدارس زاهرة وتساعدهم في تثقيف البنات الراهبات اليوسفيات . وقد عرف الاهالون فضلهم واجزلوا شكرهم . وساموس طيبة الهواء معتدلة الحرارة صيفاً وشتاء الا انها معرضة للزلازل كرودوس وساقص . وقد اصيبت بهذه النكبة بعد مرورنا عليها بشهر ونصف فخرب قسم من قراها

ثم اقلعنا من ساموس عند الساعة العاشرة قاصدين ازمير لبلغها قبل المساء وغاية ارباب السفينة ان يتزودوا فيها حاجتهم من الفحم ليلا ويقضوا النهار باعمال التجارة من تفريغ وشحن . وكان سيرنا كمساء اليوم السابق بين الجزر البديعة والمناظر البهجة منها ساقص الشهيرة بحاصلاتها من حرير وخمر جيدة وفاكهة طيبة وفيها المصطكى الفاخرة المختصة بها ولا يزال ذكر زلزالها الذي اتلف قسماً كبيراً منها سنة ١٨٨١ يرعب فرائص سكانها

ثم بلغنا ازمير في ساعة موعدنا فدخلناها قبل المساء بعد ان مررنا قريباً من كلازومين (اورله) التي أنشئت فيها مجاجر صحية غاية في الاتقان لتطهير السفن الموبوءة . وشاهدنا من عن يسارنا في قرنيه الملاحات العجيبة التي هي احد موارد الثروة لاهلها .

ولهذه الحاضرة مرفأ طبيعي متّسع الارجاء امين جدًّا غير انهُ معرَّض للريح الشماليَّة وقد أُنشئ لها مرفأ صناعي سعتهُ كسعة مرفأ بيروت. وللمدينة منظر جميل ترى عن شمالها غابة سرو كثيفة تزين مقبرتها بخضرتها الدائمة. وفوقها جبال يقضي فيها اهلها فصل القيظ. ولها الرابض الرحبة تسير اليها قطارات الترامواي برًّا والبواخر بحرًا لا تني في حركتها من ذهاب وايابٍ. وتجارة ازمير مشهورة تكثر فيها البضائع الحريريَّة والقطنيَّة والاصواف. وطنافسها مرغوبة عجيبة الصنع (راجع المشرق ٦ : ٨٨٧) الَّا انَّ قسمًا كبيرًا من سكَّانها يرتزقون ببيع اثمارها كالعنب والزيتون ولا سيَّما تينها الطيِّب الكبير الحجم المشهور في كل الاقطار ولاهل المدينة عيد عظيم وهو اليوم الذي تقدم مواسيق النوق لاوَّل مرَّة حاملةً للتين فيزيّنون الاسواق ويقيمون الافراح. وفي معاملهم نحو ثلاثين الفًا من العملة يشتغلون بتعبئة علب التين وتجهيزها

وآثر كثير من ركَّاب السفينة ان يقضوا ليلتهم في المدينة لينجوا من غبار الفحم امَّا نحن فبقينا على ظهر الباخرة وترلنا الى البرّ عند سحر يوم الثلثاء. وقد اتَّفق انَّ ذلك النهار كان عيد القديس منصور دي بول منشئ جمعيَّتي الآباء اللازريين وراهبات المحبَّة فقصدنا دير الآباء لنشاركهم في افراح العيد فاظهروا لنا من اللطف والحفاوة ما لا مزيد عليهِ ولم يشاؤوا ان نفارقهم الى ساعة اقلاع السفينة. وفي رأد الضحى اقام السيد مارتو الدومينكيّ قداسًا حافلًا حضرهُ القنصل الفرنسوي بزَّتهِ الرسميَّة وكانت هذه اوَّل خطبة يتصدَّر فيها السيد مارتو الذي عيَّنهُ الكرسيّ الرسوليّ حديثًا كمساعدٍ للسيد تيموني مطران ازمير. وفي ظهر النهار ادب حضرات الآباء مأدبةً شائقة تصدَّر فيها السيد تيموني وقد انحنى صلبهُ وخذلتهُ قوَّتهُ كعربون اخير لمحبَّتهِ لابناء القديس منصور قبل وفاتهِ التي وقعت بعد ذلك بثلاثة عشر يومًا فقط. وكان على يمينهِ قنصل فرنسة في ازمير وبازائهِ السيد مارتو مساعده وخلفهُ بعد وفاتهِ. وحضر المأدبة ايضًا عدد من نخبة الاكليروس العاليّ والقانوني وتلامذة المدرسة اللازريَّة القدماء واعيان البلد. فوجدنا في هذا الاخاء اقوى دليل على ما لحضرات الاباء من الاعتبار في نفوس اهل ازمير. ثمَّ زرنا المدرسة وشاهدنا ما بقي فيها من آثار الرهبانيَّة اليسوعيَّة التي سبقت الجمعيَّة اللازريَّة في ازمير وخدمت هناك المسيحيين نيفًا ومائتي سنة

ثمَّ تجوَّلنا في انحاء المدينة وسرَّنا ما شاهدناه فيها من حركة السكَّان واكثرهم من روم

اليونان وعدد الكاثوليك فيها نحو ١٠٠٠٠ وهم ذوو غيرة وتقىً . ومن كنائسها الشهيرة كنيسة القديس يوحنّا الحبيب للآباء الكبوشيين فيها اصناف التصاوير والنقوش البهيّة ومثلها حسناً كنيسة العذراء للاباء الفرنسيسيين . اما الكنيسة الكاتدرائيّة فعلى اسم القديس بوليكربوس اسقف ازمير الشهيد سعى ببنايتها السيد المقتال المطران ساكاپيترا سلف السيد تيموني وهي ايضاً من اجمل الكنائس الكاثوليكيّة في الشرق . وقد اكتشف في هذه السنين الاخيرة الاباء اللازريون آثاراً قديمة للنصرانيّة ترتقي الى القرون الاولى في ايلسارق او افسوس في بقعةٍ لهم هنالك وهم يرتأون انها بُنيت ذكرًا للعذراء مريم وانّ والدة الله سكنت ثمّة ردحاً من حياتها ولعلّها توفّيت هنالك على رأي البعض

سرنا من ازمير الى الاستانة العليّة نحو الساعة الخامسة بعد الظهر وكانت ريحٌ رخاء تزجُّ بنا زجًّا فواصلنا السير بين جزائر الارخبيل وعند الغروب لاحت لنا مدلي (متلين) ورُباها المتشحة بخضرة النبات ولم تلبث ان اكتست سواحلها بثوب من انوار المصابيح فضلاً عن المنائر لهداية السفن فحاكت نجوم الارض كواكب السماء وكانت ليلة جليلة تشير الى صباح اجلّ وانور . كيف لا ودخلنا بعد قليل الدردنيل وهو عبارة عن مضيق طويل بين آسيّة واوربّة يدعوه الترك بقاليد البحر . وعلى الضفّتين مدن وقرى عامرة كبوغاص حصار وخانه قلوسي من جهة آسيّة وقصر ستوس وغاليولي من جهة اوربّة هذا فضلاً عن آثار مدن باندة احرزت لها شهرة كبيرة قبل المسيح كمدينة تروياً المذكورة في الالياذة ومدينة لمساكي وغيرها . وبوغاص الدردنيل ينفذ الى بحر صغير يعرف ببحر مرمرا (مرمر دكزي) في مدخلهِ يُرى اسطول دولتنا العامر وهو يتركّب من خمس عشرة داوعة على الطرز الجديد

والبواخر تقطع بحر مرمرا في سبع ساعات يرى الناظر في اثنائها جزائر ومدناً ساحليّة وسهولاً وجبالاً على ضفّتي آسيّة واوربّة وهو يشعر انّ هذه المناظر كمقدّمات لما هو ابدع واجمل ولا يزال انتظارهُ يزداد ورغبتهُ تنمو شيئاً فشيئاً حتى ينكشف امامهُ منظر عاصمة الاريكة العثمانيّة المهيب فتلوح المدينة مع قصورها الشاهانيّة ومبانيها العظيمة ومنائرها الشاهقة ومساجدها الباسقة . هذه جزيرة الامراء مع حدائقها الغنّاء وعيونها النميرة وتلك خلكي واشقدار مع آثارها القديمة ومعاهدها لذوي الثروة ايّام

الصيف ومن عن شمالك احياء دار السلام كبيرة وغلطة واسطنبول فالعين تتراوح بين هذه المشاهد التي تأخذ بمجامع القلوب فلا تدري ايا منها تفضل والباخرة تسير في اثناء ذلك الى الامام لا يمرّ قرارها حتى تتجاوز قرن الذهب وترسو قريباً من غلطة

الاستانة العلية

لا نتسع في وصف الاستانة وعجائبها وقد سبقنا الى ذلك حضرة الاب بولس جورن فأحسن وصفها في مقالتين ضمّنهما كلّ ما يتوق القارئ الى معرفته (راجع المشرق ٢ : ٩٦١ و١٠٣٧) فلا نريد عليهما الّا تفاصيل قليلة فاتت الكاتب البارع

كانت بوزنطية قبل عهد الرومان مدينةً صغيرة فجعلها قسطنطين حاضرة ملكه وشاد فيها المباني الجليلة وزيّنها بالآثار البديعة فدُعيت باسمه قسطنطينيّة ولم تزل تتوالى عليها الادهار وهي في نموّ وازدهار الى ان صارت عاصمةً للخلافة العثمانيّة بعد ان فتحها فتحاً باهراً السلطان المعظم الغازي محمّد الثاني سنة ١٤٥٣ . وفي دار السلام آثار عديدة تنبئ بكل اطوار تاريخها من سواري وقصور ومعاهد علميّة ومصانع ومساجد وسيع يطول بالواصف ذكرها فضلاً عن وصفها ولو لم يكن في الاستانة العليّة الّا قصورها ودار عادياتها ومتاحفها لاستحقّت ان تتوارد اليها كبار الرجال وتحطّ عندها الرحال فكيف بها وهي عاصمة الدولة العليّة وشمسها التي منها تستعير نورها بقيّة الولايات الشاهانيّة وحولها تدور افلاك الدوائر السياسيّة

ومما تشرّفنا بحضوره حفلة السلاملك تُعدّ من اعظم المشاهد واوقعها في النفوس . والحق يقال انّ في هذه الحفلة من الابهة والرونق ما لا ينساهُ من حظي مثلنا بمعاينته

ومما سرّنا الوقوف عليه في دار السلام حركة العلوم وانتشار الآداب . فانّ السلاطين العظام قد انشأوا في حاضرة دولتهم مدارس ملوكيّة عليا وكتاتيب شاهانيّة يتخرّج فيها نخبة من الاحداث والشبّان في الطبّ والفقه والعلوم البيانيّة والمعارف اللسانيّة والآداب العسكريّة . وفيها ايضاً مدارس زاهرة لكل الطوائف النصرانيّة لاسيّما الكاثوليكيّة نخصُّ منها بالذكر مدارس الآباء اللعازريين واخوات المحبة في غلطة وبيرة ومدارس الراهبات الصهيونيات ومدارس الفرير الخمس ومدارس الآباء الصعوديين في كوم كپو ومدارس الاخوة المريميين ومدارس الروم الكاثوليك والآباء الكرج والارمن الكاثوليك وقد بلغ عدد طلبة هذه المدارس من ذكور واناث في آخر السنة الحاليّة ٤٦٤٨ طالباً .

وللمرسلين الكاثوليك ما خلا المدارس مشروعات خيريّة ناجحة تنطق بما ينالونهُ من الالتفات السامي والتعطُّفات المتازة من قبل الحضرة الشاهانيّة كالمياتم والمآوي والمستشفيات والشركات الخيريّة . ولهم الكنائس الفخيمة في احياء المدينة منها كنيسة الروح القدس الكاتدرائيّة في بنكلدي وهي عظيمة ذات ثلاث اسواق تمّ بناؤها سنة ١٨٤٦ وفي السرب الذي تحت الكنيسة متسبة دُفن فيها قومٌ من قدماء المرسلين اليسوعيين الذين ماتوا ضحايا محبّتهم في خدمة المطعونين بين السنتين ١٥٩٥ و١٧٥٦ وفيها ايضاً قبر احد مشاهير اليسوعيين الاب غلوريو الذي مات في خدمة جنود القرَيم سنة ١٨٥٥ ومن الكنائس الشهيرة كنيسة الآباء اللعازريين في غلطة على اسم القديس مبارك ابتناها الملك لويس الرابع عشر كما يستدلُّ على ذلك من كتابة فوق عتبة بابها وفوق الكتابة شعار الرهبانيّة اليسوعيّة التي اقامت فيها الرتب الدينيّة الى ان قدم الاباء اللعازريون الى الاستانة فقاموا باعمال اليسوعيين بامر الحبر الاعظم . وليس بعيداً من هذه الكنيسة اقدم كنائس الارمن الكاثوليك زرنا فيها قبر المير بشير الشهابيّ المتوفى في الاستانة سنة ١٨٥٠ في شيبة صالحة فقرأنا على ضريحه هذا التاريخ .

قد كان صاحبُ هذا القبر ذا شرفٍ ... مدى الزمان رفيعاً غير منخفضِ
لاق المنيَّة في القسين متّشحاً ... برَّ الفضائل في عمدٍ وفي عرضِ
ومنهُ : فهو الامير الشهابيُّ البشير ومن ... غير المل لم يكن يرتادُ من غرضِ
قضى فاظلمت العليا مؤرخةً ... أما البشير شهاب في الجنان يضي

وفي غلطة ايضاً كنيسة الرسولين بطرس وبولس من الكنائس المعدودة يتولّى امرها الآباء الدومنيكيُّون ولهم ايضاً في مكري كوي كنيسة أخرى جديدة على اسم سيدة الورديّة . امّا الآباء الصعوديون فيسكنون كادي كوي ولهم فيها كنيسة واسعة على اسم انتقال العذراء وهناك مدرسة لرهبانهم ومركز لكتبتهم الذين اشتهروا بالتآليف النفيسة منها مجلّتهم المعروفة باصداء المشرق المشحونة بالفوائد الجمّة في كلّ المباحث الشرقيّة . وفي الاستانة للآباء الكبوشيين الايادي البيض في تثقيف الاكليريكيين الشرقيين وخدمة النفوس وهم الذين يتولّون ادارة كنيسة السفارة الفرنسويّة في الاستانة العليّة فيواصلون بذلك ما لهم من سوابق الخدمات لنصارى دار السلام

وعلى مقربة من هذه الكنيسة في حيّ پيرة كنيسة الآباء الفرنسيسيين على اسم

البتول فيها صورة عجائبيَّة للعذراء مريم يكرّمها نصارى الاستانة من كل الطوائف . ومدَّة اقامتنا في العاصمة كان هؤلاء الرهبان يجدّدون بناء ديرهم على طرز متقن

وفي زقاق قريب من بيرة دير صغير يسكنهُ الآباء اليسوعيُّون ينقطعون فيهِ لخدمة النفوس بالرياضات الروحيَّة والوعظ وادارة الاعمال التقويَّة

وكلُّ هذه المشروعات وكثير غيرها تحت نظارة قاصد رسولي وكان اذ ذاك الطيّب الذكر السيد بونتي من الجمعيَّة اللعازريَّة كنَّا نسمع الكلّ يلهجون بمدحهِ وقد اصاب من الحظوى لدى الباب العالي ما لم يصبهُ غيرهُ . وما كنَّا لنظنّ انهُ تعالى ينقلهُ بعد شهر الى دار كرامتهِ فيعاجل جزاءهُ . وقد صار احتفال عظيم لأتمّهِ في دار السعادة وأبّنهُ فيها ابلغ تأبين رئيس الآباء اليسوعيين

وفي اثناء مقامنا في الاستانة انتهى ترمل الكنيسة الارمنيَّة الكاثوليكيَّة بانتخاب السيد الجليل بولس صبّاغيان اسقف الاسكندريَّة الى الرتبة البطاركيَّة فكان لهذا النبأ الخطير رنَّة من الفرح تردَّد صداها في كل انحاء الممالك المحروسة وقد اعلنت الحضرة الشاهانيَّة رضاها بذلك كما ان الحبر الاعظم سُرَّ بهِ وهنأ المنتخب برسالة برقيَّة ومنحهُ الدرع المقدَّس كفعلهِ مع سلفهِ المثلَّث الرحمات

وقد سرَّنا ايضاً ونحن في الاستانة ما نالهُ من تعطُّفات السلطان الاعظم وجميل رعايتهِ بطريركَي كاثوليكيَّان آخران وهما غبطة السيد عنَّاتوئيل توما بطريرك الكلدان بنسبة يوبيلهِ الكهنوتيّ وغبطة السيد كيرلُّس جحا بطريرك الروم الملكيين فشرَّفتهما الذات الشاهانيَّة بالاوسمة الرفيعة الشان واعربت عن ارتياحها السامي لخلوص تعلُّق طائفتهما بالاريكة العثمانيَّة

وممَّا سرَّحنا النظر في كنوزه الادبية خزائن الكتب الشرقية المخطوطة وهي متفرّقة في انحاء العاصمة موقوفة على نيّف واربعين جامعاً اهمُّها مكتبة ايا صوفيا ومكتبة نوري عثمانية ومكتبة السلطان محمد الفاتح ومكتبة السلطان بايزيد ومكتبة ضاد باشا وقد سمت نظارة المعارف الجليلة في تدوين اسماء مخطوطات هذه المكاتب ولعلَّها تجمعها في مكان واحد ليقرب منالها على الطالعين فاذا جُمعت بلغ عدد هذه المخطوطات نحوًا من ثلاثين الف تأليف القسم الاكبر منها في العربيَّة ثمَّ في التركيَّة والفارسيَّة وبعضها باليونانيَّة . وقد حظينا بالدخول في بعض هذه المكاتب ولقينا لدى نظَّارها رعايةً ولطفاً

اوجب علينا شكرهم كما نشكر ادارة المعارف السنية على حسن التفاتها . وقد لقينا بين هذه المخطوطات كتباً نادرة قديمة منها كتاب النبات لديوسقوريدس عرَّبهُ حنين بن اسحاق مع تصاوير دقيقة ماونة لاشكال النبات وكتاب نقائض جرير والاخطل لابي تمَّام وكتاب التذكرة الحمدونيَّة ونسخاً قديمة مصوَّرة لكتاب كليلة ودمنة وبعض دواوين قديمة كديوان المتلمس وديوان سلامة بن جندل وابي ذؤيب الهذليّ . ومن هذه المخطوطات ايضاً تآليف نصرانيَّة اخذها نسخ من الاسفار المقدَّسة والاناجيل الطاهرة في العربيَّة . ومنها مصنَّفات يونانيَّة جُمعت في متحف الاساقفة وكان احد علماء ثينَّة وهو الاستاذ رودوكاناكيس يكتب تاريخها في هذه المدَّة بامر جلالة السلطان الاعظم

ومما يدلُّ ايضاً على ترقّي الاداب في دار السلام كثرة المطابع والجرائد والمنشورات واخصُّ مطابعها الوطنيَّة المطبعة العثمانيَّة التي انشأها عثمان بك وهي حافلة بالآلات تامَّة الاهبَّة ينيف عدد عملتها على المئتين . وقد اشتهرت ايضاً سابقاً مطبعة الجوائب . اما الجرائد والنشرات فتنيف على العشرين اشهرها في التركيَّة طريق وصباح وترجمان حقيقت ومنها في اللغات الاوربيَّة كبشر الشرق (Levant Herald) في الانكليزيَّة والفرنسويَّة ولسطنبول (Stamboul) بالفرنسويَّة . ولليونان والارمن جرائد خاصَّة في لغاتهم . وقد بيَّنا في مقالتنا عن تاريخ فنّ الطباعة في الشرق (المشرق ٣ : ١٧٤) ان دار السلطنة سبقت غيرها من حواضر الشرق في هذا الفنّ الجليل

وقد زرنا في الاستانة العليَّة بعض الآثار اليونانيَّة اولها الفنار وفيه مقام يوياكيم الثالث بطريرك الاورثدكس . وهناك الكنيسة التي فيها الكرسي البطريركيّ وهي متوسّطة الكبر على طرز يخالف نوعاً هندسة الكنائس اليونانيَّة ومما شاهدنا فيها جثتي ملكتين تكرمان كالقدّيسات وهما في تابوتين مزيَّنين يفتحهما كلُّ من شاء النظر اليهما واحدى الجثتين تقلَّص عليها جلدها ولم يتلفها الفساد . وكان وقع يوم زيارتنا للفنار بين السيد البطريرك وجماعته اختلاف وقد افاد البشير الاخير نقلاً عن صحف الاستانة انَّ دولتلو فخامتلو الصدر الاعظم بعد قرار وكلاء الدولة حكموا للبطريرك ورفضوا دعوى المخالفين

ومن هذه الآثار صورة قديمة للبتول العذراء يزعمون انها الصورة العجائبية التي كانت في كنيسة بلاكرناس الملكية . والروم يبالغون في اكرامها ويشربون من ماء يجري قريباً

من مقامها طلباً للشفاء من العاهات وكذلك زرنا في القاهرية التصاوير الجميلة التي اكتشفت هناك منذ نحو ثماني سنوات وهي كلها بالفسيفساء المتقنة الصنع البهية الالوان ترقى الى القرن الحادي عشر وتمثل حياة السيد المسيح ووالدته العذراء مريم يجد فيها الناظر ملخص عقائد الدين النصراني مع ادلة باهرة على صحة تعاليم الكنيسة الكاثوليكية كرئاسة بطرس الرسول وبتولية القديس يوسف وغير ذلك مما يستدعي شرحاً مطولاً

هذا بعض من عدّ ووسل من بحر سطرناه اشارة الى غنى الاستانة العلية بالآثار تحيلين القرّاء الى مقالتي الاب جورن السابق ذكرها . وتتمنى لو ساقت الحمية بعض ادباء دار السلام الى ان يجمع في كتاب مفصّل ما تحويه عاصمة الممالك المحروسة من المآثر الجليلة . فلا شكّ ان الادباء من كل الامم يقبلون على كتاب كهذا اقبالاً عظيماً لا سيّما اذا زُيّن بالتصاوير الفوتغرافية والرسوم المختلفة

وكان وداعنا لدار السلام في مساء اليوم العاشر من شهر آب في القطار الدولي المعروف بقطار الشرق (Orient Express) يسير من المحطة الغربية من الكوبري العظيم الذي يجمع بين ضفتي غلطة واسطنبول . (البقية للآتي)

المخطوطات العربيّة في خزانة كلّيتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

اعمال الآباء (تابع الصفحة ٦٧٦)

(العدد ٤٦) مجموع صغير الحجم طولهُ ١٥ س في عرض ١١ س مجلّد تجليداً شرقياً بجلد وورق منقوش صفحاتهُ ١٥٨ ص وفي كل صفحة ١٣ سطراً في اوّله (١—٢٧) « كتاب الفاظ الاب القديس غريغوريوس المتكلّم في اللاهوت عن الاشياء المخلوقة » وهو غير كامل يحتوي عدّة تشابيه بين الحيوانات والانسان هذا مثال منها (ص ١٠) :

« ذكروا من عتر الجبل انها شديدة الحذر من الصيّادين ولها قرنين (كذا) مثل المناشير حتّى تنشر بهم (كذا) الشجر فاذا عطشت ومضت لتشرب وكان الموضع الذي فيه دغل واشجار كثيرة